دروس الحديث الشريف الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

سلسلة الأحاديث القدسية

((النفقة وأحكامها))

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما وعملا متقبلا يا أكرم الأكرمين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ((**أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ**))[البخاري].

الوصف الذي تعامل به الخَلْق، يعاملك به الحق، فإذا عاملت الخَلْق بالإحسان عاملك الله تعالى بالإحسان، إذا عاملت الخَلْق بالشدّة والتضييق عليهم، عاملك الله عز وجل بالشدّة والتضييق عليك.

إذا يسّرت على مُعسر، يسّر الله عليك، إذا سترت مسلماً سترك الله، إذا هوّنت أو فرّجت عن عبد كربة، فرّج الله عنك .

فقيمة المال في إنفاقه، ولا قيمة أبداً للمال وهو في جيبك، أو وهو في البنك!.

يعني إذا كان معك مليار في البنك، أو لم يكن معك شيء فأنت لم يتغير فيك شيء؛ أما لو كان في جيبك مليار، وفي جيبي لا شيء فكلانا سواء، لأنه لا قيمة للمال وهو مُدَّخر في جيبك، قيمة المال عندما تنفقه، وماذا تفعل به.

هناك أناس يُرفَعون بالمال، وهناك أناس يُخفَضون بالمال.

((يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي قَالَ وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ)).[مسلم].

النفقة في الإسلام لها أربعة أحكام:

1. **نفقة واجبة** : فاعلها يثاب، وتاركها يعاقب.
2. **نفقة مستحبة**: فاعلها يثاب، وتاركها لا شيء عليه.
3. **نفقة مكروهة**: فاعلها لا شيء عليه، لكن تاركها يثاب.
4. **نفقة محرمة**: فاعلها يعاقب، وتاركها يثاب.

أما الواجبة فهي نفقتك على نفسك، أو على من تعول من أهلك وهذه واجبة، فيجب عليك شرعاً أن تُنفق على نفسك بالمعروف، يعني لا يجوز في الشرع أن يحرم إنسان نفسه من الطعام، وهو يستطيع أن يشتري الطعام.

لا يجوز في الشرع أن يحرم إنسان نفسه الثياب، وهو يستطيع أن يشتري الثياب.

لا يجوز في الشرع أن يحرم إنسان نفسه من التدفئة في الشتاء البارد، وهو يستطيع أن يتدفأ، هناك أناس عندهم بخل شديد، **الجاحظ له** كتاب اسمه البخلاء، يقول فيه:

يذكر أن رجلاً قرع بابه، وكان قد طلب من الخادم أن يضع له الطعام، فقال: يا سيدي أضع الطعام وأفتح الباب؟ قال: بل افتح الباب ثم أقول لك تضع الطعام، أو لا تضع الطعام.

قال له: أضع الطعام وأفتح الباب، حيث إنه خشي أن يأتي ضيف، ويأكل معه فقال: افتح الباب، ثم نضع الطعام.

✓ **النفقة الواجبة**: أن تنفق على نفسك، أو تنفق على من تجب عليك نفقته.

أحيانا تجد أباً موسراً، وابنه في ضائقة شديدة! لماذا لا تنفق على الولد؟

يقول الأب: أنا أبي لم يُنفق عليّ، واعتمدت على نفسي حتى صار معي المال، وهو فليعتمد على نفسه، لذا لن أُنفق عليه.

لكن أنت (الحمد لله)، رب العالمين وسّع عليك، وابنك يريد أن يتزوج ساعده، هذا الأب نفقته على ابنه واجبة.

النفقة على البنت واجبة حتى تتزوج.

النفقة على الأخت، إذا كان الوالد متوفى، والأخت غير متزوجة، فيجب على الرجل الشاب أن يُنفق على أخته .

يقول لك: لكن امرأتي لا تقبل؛ لا تقبل، المهم رب العالمين أن يرضى، وأن يقبل.

نفقتك على أبيك وأمك واجبة عليك، الأب والأم نفقتهما على ولدهما، فإذا تكرما، وقالوا له: نحن لا نريد منك شيئا فهذا لا بأس به.

أما إذا كان الأب والأم في حاجة، والابن معه المال، ينفقه كيف يشاء، ويترك والده ووالدته فهذا قمة العقوق !.

والنفقة الواجبة الثانية هي **الزكاة**: 2.5 % في عروض التجارة.

5% أو 10% في الزراعة أو في استثمار العقارات.

وهذه واجبة في الشرع فإذا لم تدفعها فإن الله عز وجل يؤاخذك على ذلك.

عن أبي المثنى العبدي، قال: سمعت ابن الخصاصية، يقول: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبايعه على الإسلام فاشترط علي: ((تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وتصلي الخمس، وتصوم رمضان، وتؤدي الزكاة، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله)) ، قال: قلت: يا رسول الله، أما اثنتان فلا أطيقهما، أما الزكاة فما لي

إلا عشر ذود هن رسل أهلي، وحمولتهم، وأما الجهاد فيزعمون أنه من ولى فقد باء بغضب من الله، فأخاف إذا حضرني، قتال: كرهت الموت، وجشعت نفسي، قال: فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، ثم حركها، ثم قال: ((لا صدقة، ولا جهاد فبم تدخل الجنة؟)) قال: ثم قلت: يا رسول الله أبايعك، فبايعني عليهن كلهن.[البيهقي]

أنا أفعل ما تريد، لكن الزكاة لا أريدها، والجهاد لا أقدر عليه!.

النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد أن يمد يده، وعندما سمع ذلك قبض يده، فقال له يا بشير: **لا جهاد ولا زكاة فبم تدخل الجنة؟!**

أتظن الجنة بركعيات صليتها، وأيام صمتها! الأمر بحاجة إلى بذل، ومن جملة هذا البذل بذل المال.

فمن النفقة الواجبة دفع الزكاة، وواجب عليك أن تدفعها .

✓ **النفقة المستحبة : فاعله يثاب وتاركها لا شيء عليه.**

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((إِنَّ فِي الْمَالِ حَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ))**.[الترمذي]

قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9)﴾[الإنسان] أي على حب الله، وقال البعض الآخر: على حب الطعام.

فالنفقة المستحبة هي: ما كان أكثر من الزكاة أي زيادة على الزكاة، وأنت تثاب عليها.

✓ **النفقة المكروهة**: هي السرف والترف في حاجاتك الخاصة، وحاجات أولادك.

فمثلاً: هل من الضروري أن يكلّف شهر العسل خمسة ملايين!

بعض الناس تكثُر أمواله، فيحتار ماذا يفعل بها؟!

الترف مكروه، والسرف مكروه.

وكره العلماء زخرفة المساجد؛ بيت الله أحسن من بيتي ، وأحسن من بيتك ، ومع ذلك كره العلماء زخرفة المساجد.

أحياناً يكون البيت ليس فيه أي عيب، ومازال جديداً ومرتباً، والسنة الماضية قد أصلح كل شيء فيه، لكن امرأته لم يعد يعجبها لون البلاط، لأن أختها عندها بلاط أفضل من هذا البلاط! لذلك يجب أن تغير كل هذا البلاط، يعني لا يوجد مشكلة، لو دفعت أربعة ملايين، المهم إذا دخلت امرأتك إلى المطبخ أن تكون مسرورة!.

هناك أناس يموتون جوعا....والله هناك بيوت ليس لها أبواب.

هناك أُسر لا يدخل اللحم بيوتهم إلا في الشهر مرة، وقد لا يدخل أبداً.

السرف مكروه، والترف مكروه .

رب العالمين أعطاك المال ليرفعك به، فلا تبقى منغمساً في الأرض، بل كن في السماء بمالك.

✓ **النفقة المحرمة**: وهي التي من فعلها يأثم، ومن تركها يثاب، على سبيل المثال: والد يريد أن يوزّع الخمور في عرس ابنه، هذه النفقة حرام، ويعاقب على كل ليرة دفعها ثمناً لهذا الخمر.

أقام عشاء عمل فأحضر خبراء، وهؤلاء الخبراء يجب أن يشربوا الخمر، يعني المائدة الفرنسية هكذا، وهو أحضرهم من هناك، لذلك يجب أن يضع لهم الخمر، لكن هو لا يشرب أبداً، هذا حرام والإنفاق محرماً.

اشترى لابنته أو لزوجته ثوب غير محتشم، وهو يعلم أن زوجته أو ابنته ستخرج به إلى الشارع هذا حرام.

إذًا النفقة أربعة : واجبة ومستحبة ومكروهة ومحرمة.

الآن إليكم أصناف الناس في الإنفاق:

الناس في الإنفاق خمسة:

✓ **قوم ينفقون مالهم كله في سبيل الله، وسبيل الله:** هو كل أمر فيه نفع لك، أو للناس ، منضبط بالشرع ، مقرون بالنية ، فهذا في سبيل الله.

فمثلاً : إذا اشتريت بيتاً لشاب صالح يريد أن يتزوج، فهذه نفقة في سبيل الله، إذا زوجت ابنك، وأنت تنوي التقرب إلى الله بهذا الزواج ، فهذه نفقة في سبيل الله، إذا أخذت زوجتك وأولادك وذهبتم في رحلة، وكانت هذه الرحلة ضمن حدود الشرع، وأنت تنوي إدخال السرور عليهم، تقرّباً إلى الله، فهذه نفقة في سبيل الله، دعمت معهد شرعي، فهذه نفقة في سبيل الله، دعمت المجاهدين في فلسطين، فهذه نفقة في سبيل الله.

إحدى النساء، وهي من الذين أنعم الله عليهم، وهي غنية جدا، ولها عمل خاص يدرُّ لها أرباحا كثيرة؛ فُوجِئتُ أنه ليس عندها زكاة أبداً، سألت: كيف ليس عندها زكاة مع أنه لها دخل عال جدا؟! ، فقالوا: لأنها تأخذ ما تحتاج إليه هي وأولادها ثم تتصدق بكل المال الباقي!.

تاجر في سوق الخجا (منطقة في مدينة دمشق)، التقيته مرة، فقال لي: أنا ليس عندي زكاة.

فقلت له: كيف ليس عندك زكاة؟!

فقال: أنا آخذ ما أحتاجه، أنا وأولادي وزوجتي، وبكمية كافية، والباقي كله أتصدق به.

قلت له: لا تدّخر شيئاً! فقال: إن الله عز وجل لم يجعلني أحتاج إلى شيء (والحمد لله).

✓ **وقوم ينفقون نصف مالهم:**

جاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بشطر ماله فقال صلى الله عليه وسلم : ((**ما أبقيت لأهلك؟ فقال: مثله، وقال لأبي بكر رضي الله عنه: ما أبقيت لأهلك، قال الله ورسوله، فقال صلى الله عليه وسلم: بينكما ما بين كلمتيكما**)) [أبو داود والترمذي].

✓ **وقوم يُنفقون ثلث مالهم:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ قَالَ فُلَانٌ لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ**)). [مسلم].

ليس من المعقول أن جيرانك كلهم لا تنزل عندهم الأمطار، وأنت ينزل عندك!.

منذ سنتين في سوق الحميدية (في مدينة دمشق)، في منطقة فيها تجمّع محلات، المحل الذي عن اليمين احترق ، والذي عن الشمال احترق، وأما الذي بالوسط فلم يحترق ، ما هذا؟!هذا ليس عمل بشر؛ إنه من عمل رب البشر.

من الجميل أن تقيم مشروعاً، وتجعل منه عشرة بالمئة وقف لله تعالى.

إذا كان عندك ثلاث خطوط إنتاج، اجعل خطاً من هذه الخطوط لله تعالى .

فإن كان الله قد أنعم عليك، وكنت غنيا جدا، فماذا ستفعل بهذا المال؟ أعطه لله تعالى، وهو بالأصل لله، ومع ذلك هو يعطيك على ذلك أجراً ، وكل هذا سيحاسبك عليه في الآخرة.

- ✓ **وقوم يدفعون الزكاة**: وهذا جيد أيضاً، أنه يضبط زكاته 2.5% أو 5% أو 10% يحسب الزكاة ويدفعها كلها.
- ✓ **وقوم لا يدفعون الزكاة** (والعياذ بالله).

والذين لا يدفعون الزكاة **نوعان أيضا**: فاحذر أن تكون واحدا منهم:

1 . قوم لا يدفعون الزكاة جهلا.

مثلاً: عنده عقار يؤجره، ويأخذ عليه أجرة مليون ليرة، وهو لا يعرف أن على هذا العقار زكاة!.

قال لي أحد التجار: البيوت المؤجرة، والسيارات المؤجرة، والعقارات المؤجرة، أحقاً أن عليها زكاة؟ ، قلت له: نعم، قال: أنا أول مرة أسمع أن عليها زكاة !.وعمره خمسين عاما، وهو بالنتيجة مانع للزكاة، وهذا موجود في مدنية دمشق، يعني كل العلماء وكل الدروس، وكل القنوات الفضائية، وكل الفقراء وكل المحتاجين، ولم يعلم أن هناك زكاة على العقارات المؤجرة!.

امرأة عندها حلي بثلاثة ملايين، وتقول هل عليهم زكاة؟ طبعا عليهم زكاة .

2. قوم لا يدفعون الزكاة عناداً:

يقول: هناك زكاة، لكن أنا لن أدفع الزكاة، أنا أتعب بالمال، وأفنى وأشقى، ثم أعطيهم لهذا الفقير ! فليذهبوا، وليعملوا كما عملت!.

هذه مشكلة ومشكلة كبيرة .

اللهم اجعل أيادينا هي العليا، ننفق منها بالليل والنهار، سراً وعلانية على الوجه الذي يرضيك عنا، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

الحمد لله رب العالمين